**المحاضرة الخامسة**

**نظرية الأجناس الأدبية في النقد العربي**

**1.تمهيد.**

**2. مسألة الأجناس الأدبية في النقد العربي عند:**

**أ/ خلدون شمعة.**

**ب/ محمد الطرابلسي.**

**ج/ عبد السلام لمسدي.**

**د/ سعيد يقطين.**

**تمهيد:**

إن الإبحار في تاريخ النقد الأدبي العربي القديم، والغوص في أبحاثهم النقدية يجد الباحث نفسه ملقى على شاطئ التراث راجع إلى أسباب إيديولوجية في محاولاتهم بإثبات الذات وعدم التبعية الفكرية للغرب، أثرت هذه الأسباب في تأخر قضية الأجناس الأدبية في الدراسات النقدية العربية لتشهد فترة الثمانيات البداية الفعلية لقضية الأجناس الأدبية في التراث العربي والتي تراعي خصوصية المجال الثقافي العربي الإسلامي.

**1.مسألة الأجناس الأدبية في النقد العربي:**

يعتبر مقال خلدون الشمعة في كتابه مقدمة في نظرية الأجناس **1976** من أول الأبحاث التي أثارت قضية الأجناس الأدبية في التراث العربي، وحاولت إلقاء الضوء عليه والتنبيه إلى أهميته، ويستند الباحث في محاولته إلى ثلاثة محاور أساسية هما:

أ/ **التميز:** تميز الجنس الأدبي وأخطاؤه وأهميته وهويته ضمن منظومة الأجناس الأدبية.

ب/ **التقويم**: وغايته التوصل إلى قيمة العمل الأدبي، بعد أن تكون مرحلة تميزه قد انتهت.

ج/ **التاريخ:** وهي تقوم على صنع العمل في موقعه من سياق قائم أو مفترض كالسياق البلاغي أو الثقافي أو الأدبي أو الحضاري، ثم يعرج على تاريخ الأجناس ابتداء من أفلاطون وأرسطو وصولا إلى كروتشه ويليك.

ليحدد لنا مفهوما للأجناس الأدبية فيعتبر "أنها ليس مجرد وعاء يحدد الموضوع الأدبي الخارجي، إنه الخارج والباطن في تواشح وتضاد".

وهذا يعني الفهم العميق لهذه المبدعات، والأدب بشكل عام ومن هنا يقسم الباحث الأجناس الأدبية إلى تسعة أقسام وهي: "الدراما، الملحمة، الراوية، المقامة، الحكاية، القصة القصيرة، القصيدة، المقالة، الرسالة".

وتنطوي كل هذه الأجناس على ثلاثة عناصر هي: المجتمع، المبدع، المتلقي.

فرغم كل محاولات خلدون شمعة في تحديد نظرية الأجناس الأدبية إلا أنها لم تخرج عن تلاقح الأفكار والمقاربات الغربية على التراث العربي.

ينطلق كتاب محمد الطرابلسي بحوث في النص الأدبي الصادر عام **1988** من مفارقة تتصل بالأجناس الأدبية، وهي مميزات الأجناس والتفاعل فيما بينهما، والتطور الذي يطرأ عليها، والمقاييس التي تحددها، فالأجناس عند الطرابلسي "هي أطر عامة وطوابع مشتركة ليس لها طاقة لتميز خصوصيات النصوص المدروسة".

وهذا يقودنا إلى الأجناس ترتبط بأساليب الكتابة أي بالأسلوب والأسلوبية والمضمون الأدبي.

فإدخال مسألة الأسلوبية في عملية البحث والتي اقترحها الدكتور الطرابلسي ساهمت في إضاءة النصوص الأدبية وتعمقت في الدراسة، بما أنها تساهم في تتبع ما أمكن من تراث لتحديد الآراء المتفرقة ومحاولة جمعها، لضبط تصنيف شامل للآثار الأدبية ضمن مفهوم الجنس، وفهم التحول من النص إلى الجنس ومن الجنس إلى النص.

إلا أن عبد السلام المسدي في كتابه "النقد والحداثة"، أخذ منعرجا آخر في دراسة الأجناس الأدبية، إذ اعتبرها معضلة في تاريخ النقد العربي المعاصر، حين اصطدمت مع التراث الإبداعي، فأسقطت العديد من النقاد في خطأ منهجي وتعسفي في حق التراث باسم الحداثة.

إذ أن الدراسات وجميع المحاولات لم تخرج عن معايير ثلاثة هي:

1-**معيار الصياغة**: وتعني اللغة فحسب (**المادة الخام**) وهو أعمق المقومات بالأدب.

**2**- **معيار المضمون:** هو الذي يقتصر على الدلالة دون النظر أو الاهتمام بالصياغة الفنية.

**3**- **معيار التركيب:** المتعلق بالسبل الإبداعية التي يتوسل بها الأدبي لبلوغ الغاية المقصودة دلاليا وفنيا.

فقد مزج "**المسدي**" كل هذه المكونات ضمن معيار "كلي" يقمع الاحتكام له في استخلاص النسيج الذاتي المكون لأجناس الأدب العربي دون الشعر.

وبالمقابل اعتبر كتاب "الأدب والغرابة" لعبد الفتاح كيليطو من بين الدراسات التي تصدت لمسألة الأجناس الأدبية، حيث تحدث عن قضيتي الجنس والنوع، حين قال "إن تحديد النوع يقتضي منك أن تعتبر الترادف في مجموعة من النصوص، والتعارض بين النوع وأنواع أخرى، لهذا فإن دراسة كل نوع تكون في نفس الوقت دراسة للأنواع المجاورة".

وهذا المفهوم نابع من تأثر هذا الأخير بالمدرسة البنيوية وبأعمال توماشفسكي وياوس وياكوبسون إذ أن كل نوع أدبي بهذا المعنى يفتح أفق انتظار خاصة به.

أما التصنيف الذي اقترحه فيعتمد على تحليل علاقة المتكلم بالخطاب، وما يتفرع من أنماط خطابية عدة، ثم يسعى لتوضيح هذا التقسيم بتطبيقه على فن المقامة للهمذاني ليخلص في النهاية إلى القول بأن المقامات تدخل ضمن الخطابات المروية نسبة خيالية.

لتظهر مجموعة من الدراسات لبعض النقاد كالدكتور شكري عزيز ماضي، ورشيد يحياوي، والسعيد يقطين، هذا الأخير الذي تناول قضية الأجناس الأدبية بصورة حداثية، بسب التحام صاحبها بالنظرية السردية في التراث العربي القديم والسيرة الشعبية على وجه الخصوص، وفي معرض حديثه أشار إلى الشعر الذي هيمن على الفنون والأجناس الأخرى عند العرب.

إذ انطلق الباحث من الكلام باعتباره جنسا يتسع لمختلف الأنواع يحرص على إعطاء الأهمية للكلام العربي بمختلف أنواعه النثرية والشعرية فمنحه تسمية "الجنس الكلامي الأكبر" وفيه حشر يقطين كل ما هو مشترك من صفات الكلام بصرف النظر عن النوع والحس، وفي هذا الصدد يرصد لنا الباحث ثلاثة مبادئ يراها كافية ومقيدة في تحليل مختلف الظواهر الكلامية وهي:

**أ/ مبدأ الثبات:** وتميزه عن غيره.

**ب/ مبدأ التحول**: الصفات البنيوية القابلة للتحول.

ج/ مبدأ التغير: كل الظواهر قابلة للتغيير.

تسعى هذه المبادئ لتقييم الكلام إلى ثابت ومتعال عن الزمان والمكان، فيستخلص أن الأجناس ثابتة والأنواع متغيرة، فيرتبط مفهوم يقطين الجنسية بالنصية إذ يقول "تسمح القراءة التزامنية أو التعاقدية بالكشف عن الأجناس، والطبقات الجنسية المختلفة وما تتضمنه من أنواع وأنماط باعتماد التجليات النصية ومختلف أشكال التفاعل النصي".

**خلاصة:**

يظهر لنا جليا من خلال الدراسات العربية المقدمة لقضية الأجناس الأدبية أن خلفيتها غربية ومنهجها بنيوي لساني، لذلك يقترح بعض النقاد العرب للعودة إلى التراث العربي القديم بغية استنطاق هذا التراث من الداخل والوصول إلى تغيره إلى فكره ومنظومة وأجناس.